الآيَاتُ الَّتِي ذَكَرَ ابنُ كَثِيرٍ أَنَّهَا مُشْكِلَةٌ فِي تَفْسِيرِه: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

إعداد

الدكتورة : كيفية بن عيادة الرشيدي

عضو هيئة التدريس بجامعة حائل

١٤٤١ هـ = ٢٠١٩ م

عنوان البحث: الآيات التي ذكر ابن كثير أنها مشكلة في تفسيره: تفسير القرآن العظيم.

إعداد: د.كيفية عيادة الرشيدي-عضو هيئة التدريس بجامعة حائل.

البريد الاليكتروني : mostafaaly٧٠@gmail.com

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، تناول هذا البحث الآيات التي نص الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفىٰ سنة ٧٧٦هـ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ علىٰ أنها أشكلت علىٰ بعض العلماء والمفسرين، والتي تناولها-رحمه الله-بالدراسة والنقد، ورد عليها مبينًا ما رجح عنده فيها، وتمثلت أهداف البحث في جمع ودراسة الآيات التي ذكر الإمام ابن كثير أنها أشكلت علىٰ العلماء؛ وبيان مواطن الإشكال فيها، وسببه، والرد عليه، واستنتاج أصح الأقوال في هذه الآيات بناء علىٰ ما ذكر علماء السلف من المفسرين فيها، واتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وتكون البحث من مقدمة، وتمهيد وعشرة مباحث؛ فاشتمل المقدمة علىٰ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث، وجاء في التمهيد تعريف المشكل لغة واصطلاحا، واحتوت المباحث مايأتي :

المبحث الأول : فتناول ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣].

المبحث **الثاني :** تناول ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:١٩٠].

وتناول المبحث **الثالث :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء:١٠٢].

وتناول المبحث **الرابع :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ الآية [المائدة:٣].

وتناول المبحث **الخامس :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ الآية [الأنعام:٨٤].

وتناول المبحث **السادس:** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾ الآية[الأعراف:١٤٣].

وتناول المبحث **السابع :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف:٩٩]، وتناول المبحث **الثامن :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان:٤٨]، وتناول المبحث **التاسع :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص:٨٢].

وتناول المبحث **العاشر :** ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[القصص:٢٥].

من أهم ما توصل له البحث من نتائج:

١ – أن الآيات المشكلة اختلف فيها علماء التفسير اختلافا بينا.

٢ – أن اختلاف علماء التفسير مادة خصبة للبحث والدراسة واستخراج الفوائد القيمة.

الكلمات المفتاحية : الآيات المشكلة – تفسير القرآن العظيم – ابن كثير

Title: **The verses that Ibn-Katheer mentioned to be a problem in his interpretation: The interpretation of the Great Qur'an.**

Preparation: **D. kaifia Al-Ruashidi - Faculty Member, University of Ha'il.**

Email: **mostafaaly٧٠@gmail.com**

Abstract :

This is the first time that the people of the world, and the prayer and peace are on the honor of the prophets and the messengers, our Prophet Muhammad, and his Lord and his companions all discussed the verses of Imam Al-Hafiz Abu Al-Fadaa, Ismail Bin Omar, Al-Kheer Al-Damshi Al-Damshqi, who died in ٧٧٦AH, may God protect him from study and criticism. He replied to her, indicating what he was likely to have, and the aims of the research were to collect and study the verses that Imam Ibn-i-Asa mentioned were formed on the scientists; In this report, the report of the Commission on the work of the Commission on the implementation of the United Nations Declaration on the Granting of Independence to Colonial countries and the United Nations was published in the United Nations General Declaration on the role of the United Nations in the implementation of the Declaration on the Granting of Independence to Colonial countries And ten mabahith; the introduction included the importance of the subject, the reasons for choosing it, its objectives, previous studies, the research plan, and the research approach, and the definition of the problem came into being as a language and a reform, and the first one dealt with what he said: All the people:(They saw them [to be] twice their [own] number by [their] eyesight). [Al Amran:١٣], The second topic dealt with what was formed in the Almighty saying: (Indeed, in the creation of the heavens and the earth and the alternation of the night and the day are signs for those of understanding)[Al-Imran: ١٩٠], and the third topic covered what was formed in the Almighty saying: (And when you are among them and lead

them in prayer, let a group of them stand [in prayer] with you and let them)[The Women: ١٠٢], and the fourth topic dealt with what was problematic in the Almighty saying: (Prohibited to you are dead animals, blood, the flesh of swine, and that which has been dedicated to other than Allah)[table: ٣], and the fifth topic dealt with what was formed in the Almighty saying: (And We gave to Abraham, Isaac and Jacob - all [of them] We guided. And Noah, We guided before;)[cattle: ٨٤] ,.The sixth topic dealt with: What is problematic in the Almighty saying: (And when Moses arrived at Our appointed time and his Lord spoke to him, he said, "My Lord, show me [Yourself] that I may look at You." [Allah] said,)[verses: ١٤٣], and the seventh topic dealt with what was formed in the Almighty saying: (And when they entered upon Joseph, he took his parents to himself and said, "Enter Egypt, Allah willing, safe [and secure].")[Yusuf: ٩٩], and the eighth topic dealt with what was problematic in the Almighty saying: (And it is He who sends the winds as good tidings before His mercy, and We send down from the sky pure water)[Al-Furqan: ٤٨], and the ninth topic dealt with what was formed in the Almighty saying : (And those who had wished for his position the previous day began to say, "Oh, how Allah extends provision to whom He wills of His servants and restricts it! If not that Allah had conferred favor on us, He would have caused it to swallow us. Oh, how the disbelievers do not succeed!")[Stories: ٨٢], and the tenth topic dealt with what was formed in the Almighty saying :(So when he came to him and related to him the story, he said, "Fear not. You have escaped from the wrongdoing people.")stories: ٢٥].

Among the most important findings of the research:

١- That the verses formed in which the scholars of interpretation differed considerably.

٢- That the difference of interpretation scholars is fertile material for research, study and extraction of valuable benefits.

Keywords: The Problem Verses - The Interpretation of the Great Qur'an - Ibn Kathir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد .....

فإن علم تفسير كتاب الله تعالىٰ ذروة سنام العلوم، وأعلاها شرفًا، وأوثقها عروة؛ ولذا فقد لقي من علماء الأمة عناية فائقة خلفا عن سلف، وممن برع في هذا الفن، وحزا فيه قصب السبق الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفىٰ سنة ٧٧٦هـ رحمه الله تعالىٰ، وقد تمثلت براعته-رحمه الله-في تفسيره للقرآن الكريم الموسوم بـ"تفسير القرآن العظيم"، وهو سفر جليل، بديع في هذا العلم الشريف، وقد حاز علىٰ القبول، واشتهر اختصارا بتفسير ابن كثير.

ومما ورد في هذا التفسير الجليل بعض إشكالات في آيات ذكر الحافظ ابن كثير-رحمه الله- أنها أشكلت علىٰ بعض العلماء والمفسرين، وقد تناولها-رحمه الله-بالدراسة والنقد، ورد عليها مبينًا ما رجح عنده فيها.

أهمية الموضوع:

١. أن الموضوع يتعلق بأحد أجل علوم القرآن الكريم وهو علم التفسير.
٢. أن الآيات المشكلة اختلف فيها علماء التفسير، وبيان سبب اختلافهم والترجيح بين أقوالهم مما يعين علىٰ فهم آيات القرآن الكريم.
٣. أن اختلاف علماء التفسير مادة خصبة للبحث والدراسة واستخراج الفوائد القيمة.
٤. أهمية كتاب تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير-رحمه الله-، ومكانة

مؤلفه العلمية العالية بين علماء السلف.

أسباب اختيار الموضوع:

١. عدم وجود من بحث في هذا الموضوع-حسب علمي-بحثًا أكاديميا.
٢. أن مثل هذه البحوث تثري مكتبة التفسير.
٣. رغبتي في الكتابة عن مثل هذه الموضوعات الدقيقة في علم التفسير.

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

١. جمع الآيات التي ذكر الإمام ابن كثير أنها أشكلت علىٰ العلماء.
٢. دراسة هذه الآيات دراسة علمية تبين مواطن الإشكال فيها، وسببه، والرد عليه.
٣. استنتاج أصح الأقوال في هذه الآيات بناء علىٰ ما ذكر علماء السلف من المفسرين فيها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي ولاستفسار من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والبحث في الشبكة العالمية لم أجد من بحث في هذا الموضوع.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد وعشرة مباحث؛ فالمقدمة تشتمل علىٰ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: تعريف المشكل لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل

عمران:١٣].

المبحث الثاني: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[آل عمران:١٩٠]

المبحث الثالث: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾[النساء:١٠٢]

المبحث الرابع: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ الآية[المائدة:٣]

المبحث الخامس: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ﴾ الآية[الأنعام:٨٤].

المبحث السادس: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾ الآية[الأعراف:١٤٣].

المبحث السابع: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٩].

المبحث الثامن: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان:٤٨].

المبحث التاسع: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الفرقان:٤٨]

المبحث العاشر: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص:٢٥].

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي بتتبع جميع مواضع الآيات التي الإمام ابن كثير-رحمه الله-أنها أشكلت في كتابه تفسير القرآن العظيم، ثم تحليلها واتبعت المنهج التفصيلي التالي:

١- جمع المادة العلمية من كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير فإن كان ابن كثير-رحمه الله-رد علىٰ الإشكال بما يجلي غموضه اكتفيت بذلك، وإلا بينته بما ذكر العلماء فيه.

٢- إيراد أقوال العلماء من كتبهم الأصيلة ما أمكن.

٣- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها لسورها وأرقامها بعد النص مباشرة.

٤- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها والحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذلك.

٥- تخريج الآثار من مظانها ما أمكن.

٦- عزو النقول إلىٰ مصادرها الأصيلة ما أمكن.

٧- شرح الكلمات الغريبة، وضبط ما يشكل منها، أو يحتاج إلىٰ ضبط.

٨- طلبا للاختصار ترك الترجمة للأعلام والتعريف بالأماكن والبلدان ، حتىٰ لا أثقل البحث بالحواشي.

٩- اتباع قواعد البحث العلمي من حيث سلامة اللغة صحة الإعراب والإملاء مع العناية بعلامات الترقيم الحديثة.

١٠- وضع فهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات.

التمهيد
تعريف المشكل

أولا: تعريف المشكل في اللغة:

الْمُشْكِل: اسم فاعل، "مِنْ أَشْكَلَ يُشْكِلُ إِشْكالاً؛ فهو مُشْكِلٌ"[(١)].

واسم الفاعل من غير الثُلاثي يأتي علىٰ زِنَةِ مُضارِعه، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الآخر[(٢)].

والمعنىٰ اللغوي للمُشْكِل يدور حول: الاختلاط، والالتباس، والاشتباه، والمماثلة، تقول: "أشكل عليَّ الأمر، أي: اختلط بغيره"[(٣)].

ويُقال: "حرف مُشْكِلٌ، أي: مُشْتَبِهٌ مُلتبسٌ، وأمورٌ أشكال، أي: ملتبسة، وبينهم أشكلة، أي: لبس"[(٤)].

"والشَّكْلُ: الشَّبَهُ والمِثْلُ، والجمع أَشْكَالٌ، وشُكُولٌ، يُقال: هذا أَشْكَلُ بكذا، أي: أَشْبَه"[(٥)].

---

(١) شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤١٨ه، ص٩٧.

(٢) ينظر: مشكل القرآن، عبد الله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ، ص٤٦.

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢٠٠١،١م، ١٠/ ١٦، أبواب الكاف والشين.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية-بيروت، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م، ١/ ٣٢١، (ش ك ل).

(٥) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ

ثانيًا: تعريف المشكل في الاصطلاح: تباينت آراء العلماء في تعريف المشكل اصطلاحا، فاختلف تعريفه عند المفسرين عن تعريفه عند الأصوليين والمحَدِّثين؛ ولذا سأتعرض لتعريفه عند أهل هذه العلوم الثلاثة بشيء من الإيجاز مبتدئة بتعريف بعلماء الأصول مختتمة بتعريف بعلماء التفسير.

أ) تعريف المشكل عند الأصوليين:

عرف الأصوليون المشكل بأنه: "اسم لما يشتبه المراد منه، بدخوله في أشكاله علىٰ وجهٍ لا يُعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال"[(١)].

كما عرفوه بأنه: "هو ما ازداد خفاءً علىٰ الخفي، كأنه بعدما خفي علىٰ السامع حقيقة دخل في أشكاله وأمثاله، حتىٰ لا يُنال المراد إلا بالطلب ثم بالتأمل، حتىٰ يتميز عن أمثاله"[(٢)].

ب) ب- تعريف المشكل عند المحدثين:

عرف المحدثون الحديث المشكل بأنه: "الحديث المروي عن رسول الله ﷺ بسند مقبول، وفي ظاهره تعارض يقتضي معنىٰ مستحيلاً، عقلاً أو شرعـًا؛ يحتاج في دفعه إلىٰ نظر وتأمل"[(٣)].

محمد، المكتبة العصرية-صيدا، الدار النموذجية-بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص١٦٨، (ش ك ل).

(١) أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة-بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ١/ ١٦٨.

(٢) مشكل القرآن للمنصور، ص٥٠.

(٣) قواعد دفع التعارض عند الإمام الشافعي، د.فهد بن سعد الجهني، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرىٰ، لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٧)، العدد (٣٢)، ص٢٦٢.

ت) ج- تعريف المشكل عند المفسرين:

تعددت تعريفات المشكل عند المفسرين، فعُرِّف بأنَّه: "هو ما يُوهِمُ التعارض بين آياته"[(١)].

وقيل: "هو ما أشكل معناه علىٰ السامع، ولم يصل إلىٰ إدراكه إلا بدليلٍ آخر"[(٢)].

ولعل أشمل تعريف للمفسرين للمشكل وقفت عليه هو تعريف الدكتور أحمد القصيِّر الذي عرفه بقوله: "الآيات القرآنية التي يُوهِمُ ظاهرها معارضة نصٍ آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو حديث نبوي ثابت، أو يُوهِمُ ظاهرها معارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ"[(٣)].

(١) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ٢/ ٤٥.

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن أبي عقيلة المكي، تحقيق: محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٥/ ١٣٤.

(٣) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآنِ الكريم، د. أحمد بن عبد العزيز القصيِّر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ، ص٢٦.

المبحث الأول

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ [آل عمران:١٣]

قال ابن كثير-رحمه الله-: " وقوله: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ قال بعض العلماء -فيما حكاه ابن جريرٍ: يرىٰ المشركون يوم بدرٍ المسلمين مثليهم في العدد رأي أعينهم، أي: جعل الله ذلك فيما رأوه سببًا لنصرة الإسلام عليهم[(١)].

وهذا لا إشكال عليه إلا من جهةٍ واحدةٍ، وهي أن المشركين بعثوا عمر بن سعدٍ يومئذٍ قَبْل القتال يَحْزُرُ[(٢)] لهم المسلمين، فأخبرهم بأنهم ثلاثمائةٍ، يزيدون قليلًا أو ينقصون قليلًا، وهكذا كان الأمر، كانوا ثلاثمائةٍ وبضعة عشر رجلًا، ثم لما وقع القتال أمدهم الله بألفٍ من خواص الملائكة وساداتهم.

والقول الثاني: أن المعنىٰ في قوله: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾، أي: ترىٰ الفئة المسلمة الفئة الكافرة مثليهم، أي: ضعفيهم في العدد، ومع هذا نصرهم الله عليهم. وهذا لا إشكال فيه علىٰ ما رواه العوفي عن ابن عباسٍ: أن المؤمنين كانوا يوم بدرٍ ثلاثمائةٍ وثلاثة عشر رجلًا، والمشركين

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م، ٦/ ٢٣٣.

(٢) الحَزْر: التقدير، يقال: حزرت المال، أي: قدَّرته. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ٢/ ٦٢٩، (حزر).

كانوا ستمائةٍ وستةً وعشرين رجلًا[(١)].

وكأن هذا القول مأخوذٌ من ظاهر هذه الآية، ولكنه خلاف المشهور عند أهل التواريخ والسير وأيام الناس، وخلاف المعروف عند الجمهور من أن المشركين كانوا ما بين التسعمائة إلىٰ الألف كما؛ رواه محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، أن رسول الله ﷺ لما سأل ذلك العبد الأسود لبني الحجاج عن عدة قريشٍ، فقال: كثيرٌ، قال: (كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟) قَالَ: يَوْمًا تِسْعًا، وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التِّسْعِمِائَةِ إِلَىٰ الْأَلْفِ)[(٢)].

وروىٰ أبو إسحاق السبيعي عن حارثة عن علي ﷺ قال: كانوا

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، ٢/ ٦٠٥، والوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ١/ ٣٦٠، لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، ١/ ٢٢٩.

(٢) رواه الواقدي في المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي-بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، (٣/ ٥٣)، والطبري في جامع البيان، ٦/ ٢٣٦، والبيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي البيهقي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ٣/ ٤٣.

ألفًا [1]، وكذا قال ابن مسعودٍ [2].

والمشهور أنهم كانوا ما بين التسعمائة إلىٰ الألف، وعلىٰ كل تقديرٍ فقد كانوا ثلاثة أمثال المسلمين.

وعلىٰ هذا فيشكل هذا القول والله أعلم، لكن وجَّهَ ابنُ جريرٍ هذا، وجعله صحيحًا كما تقول: عندي ألفٌ وأنا محتاجٌ إلىٰ مثليها، وتكون محتاجًا إلىٰ ثلاثة آلافٍ، كذا قال، وعلىٰ هذا فلا إشكال [3] [4].

ويلاحظ أن الإمام ابن كثير اعتمد علىٰ الطبري في رد هذا الإشكال وأقر قوله ولم يزد عليه.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ٥/ ٢٤٧، والنكت والعيون، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ١/ ٣١٧.

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م، ٣/ ٢٣، والهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٤/ ٢٨٣٧، والتفسير البسيط، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ، ١٠/ ١٧٨.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٥/ ٢٤٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٢/ ١٧-١٨.

المبحث الثاني

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "عن ابن عبّاسٍ قال: أتت قريشٌ اليهود فقالوا: بم جاءكم موسىٰ؟ قالوا: عصاه ويده بيضاء للنّاظرين، وأتوا النّصارىٰ فقالوا: كيف كان عيسىٰ؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ: فأتوا النّبيّ ﷺ فقالوا: ادع لنا ربّك يجعل لنا الصّفا ذهبًا، فدعا ربه، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فليتفكروا فيها. وهذا مشكل، فإنَّ هذه الآية مدنيّةٌ، وسؤالهم أن يكون الصّفا ذهبًا كان بمكّة. واللّه أعلم"[(١)].

لم يرد الحافظ ابن كثير-رحمه الله-هذا الإشكال، وردَّه الحافظ ابن حجر-رحمه الله-فقال: "فيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقريش من أهل مكة، ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلىٰ المدينة ولا سيما في زمن الهدنة"[(٢)].

ويؤيده ما نص عليه ابن عطية-رحمه الله- بقوله: " لما نزلت هذه الآية بالمدينة قال كفار قريش بمكة: ما الدليل علىٰ هذا؟ وما آيته وعلامته؟

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٢/ ١٨٣-١٨٤.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٣٧٩هـ، ٨/ ٢٣٥.

وقال سعيد بن المسيب: قالوا: إن كان هذا يا محمد فائتنا بآية من عنده تكون علامة الصدق، حتىٰ قالوا: اجعل لنا الصفا ذهبا، فقيل لهم: ذلك لكم، ولكن إن كفرتم بعد ذلك عذبتم، فأشفق رسول الله ﷺ، وقال: دعني أدعهم يوما بيوم، فنزل عند ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية"[1].

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٤/ ٢٨٤، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٦هـ، ١/ ٢٣٢،

المبحث الثالث

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ [النساء:١٠٢]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "صلاة الخوف أنواعٌ كثيرةٌ، فإن العدو تارةً يكون تجاه القبلة، وتارةً يكون في غير صوبها، والصلاة تارةً تكون رباعيةً، وتارةً ثلاثيةً كالمغرب، وتارةً ثنائيةً، كالصبح وصلاة السفر، ثم تارةً يصلون جماعةً، وتارةً يلتحم الحرب فلا يقدرون علىٰ الجماعة، بل يصلون فرادىٰ مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، ورجالًا وركبانا، ولهم أن يمشوا والحالة هذه ويضربوا الضرب المتتابع في متن الصلاة"[(١)].

ومن العلماء من قال: يصلون والحالة هذه ركعةً واحدةً؛ لحديث ابن عباسٍ المتقدم[(٢)]، وبه قال أحمد بن حنبلٍ[(١)].

---

(١) ينظر: الأصل، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الحنفي، تحقيق ودراسة: د.محمد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ١/ ٣٢٩، والتبصرة، علي بن محمد الربعي اللخمي المالكي، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ٢/ ٥٩٩، وكتاب الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ١/ ٢٤٣، والمبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٢/ ٤٨.

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ، وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً " رواه مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، كتاب الصلاة، باب

قال المنذري في الحواشي: وبه قال عطاءٌ، وجابرٌ، والحسن، ومجاهدٌ، والحكم، وقتادة، وحمادٌ وإليه ذهب طاوسٌ والضحاك[(٢)].

وقد حكىٰ أبو عاصمٍ العبادي عن محمد بن نصرٍ المروزي؛ أنه يرىٰ رد الصبح إلىٰ ركعةٍ في الخوف وإليه ذهب ابن حزم أيضًا[(٣)].

وقال إسحاق بن راهويه: أما عند الْمُسَايَفَةِ[(٤)] فيجزيك ركعةٌ واحدةٌ، تومئ بها إيماءً، فإن لم تقدر فسجدةٌ واحدةٌ؛ لأنها ذكر الله[(٥)].

صلاة المسافرين وقصرها، ١/ ٤٧٩، حديث رقم: (٦٨٧).

(١) ينظر: المبدع في شرح المقنع لا بن مفلح، ٢/ ٤٨، وشرح منتهىٰ الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ١/ ٢٥٩، ومطالب أولي النهىٰ في شرح غاية المنتهىٰ، مصطفىٰ بن سعد بن عبده الرحيباني، المكتب الإسلامي، عمان، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ١/ ٦١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ١/ ٦٠٨.

(٢) لم أقف علىٰ كتاب حواشي المنذري.

(٣) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، (د.ت)، ٣/ ١٤٧، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٥/ ١٣٠.

(٤) الْمُسايَفة: المبارزة بالسيف. ينظر: مختار الصحاح للراي، ص١٥٩.

(٥) ينظر: مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل المزني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٤/ ١٢٣، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، ١٤٢٩ هـ-٢٠٠٨م، ٣/ ١٧، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسىٰ بن

وقال آخرون: تكفي تكبيرةٌ واحدةٌ، فلعله أراد ركعةً واحدةً، كما قاله أحمد بن حنبلٍ وأصحابه، ولكن الذين حكوه إنما حكوه علىٰ ظاهره في الاجتزاء بتكبيرة واحدة، كما هو مذهب إسحاق بن راهويه، وإليه ذهب الأمير عبد الوهاب بن بخت المكي، حتىٰ قال: فإن لم يقدر علىٰ التكبيرة فلا يتركها في نفسه، يعني بالنية، رواه سعيد بن منصورٍ في سننه[(١)] عن إسماعيل بن عياش، عن شعيب بن دينارٍ، عنه، فالله أعلم[(٢)].

ومن العلماء من أباح تأخير الصلاة لعذر القتال والمناجزة، كما أخر النبي ﷺ الأحزاب صلاة العصر، قيل: والظهر، فصلاهما بعد الغروب، ثم صلىٰ بعدهما المغرب ثم العشاء[(٣)].

وكما قال بعدها-يوم بني قريظة، حين جهز إليهم الجيش-: (لَا

أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ٦/ ٣٦٠.

(١) سنن سعيد بن منصور، المحقق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية الهند، ط١-١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، كتاب الجهاد، باب العمل في صلاة الخوف، ٢/ ٢٤٢، حديث رقم: (٢٥١٦).

(٢) ينظر: إكمال الْمُعْلِم بفوائد مسلم، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي، المحقق: الدكتور: يحيىٰ إسمَاعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٣/ ٢٢٧، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: مجموعة من العلماء، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٨/ ٣٩٩، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، ٨/ ٢١.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب الجمعة، باب من صلىٰ بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت، ١/ ١٢٢، حديث رقم: (٥٩٦).

يُصَلِّيَنَّ أحدٌ مِنْكُمُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ: لَمْ يُرِدْ مِنَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ ألا تعجيلَ الْمَسِيرِ، وَلَمْ يُرِدْ مِنَّا تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا، فَصَلَّوُا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا فِي الطَّرِيقِ، وأَخَّر آخَرُونَ مِنْهُمُ الْعَصْرَ، فَصَلَّوْهَا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ الْغُرُوبِ، وَلَمْ يُعَنِّف رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ (١).

وقد تكلمنا علىٰ هذا في كتاب السيرة، وبينا أن الذين صلوا العصر لوقتها أقرب إلىٰ إصابة الحق في نفس الأمر، وإن كان الآخرون معذورين أيضًا، والحجة هاهنا في عذرهم في تأخير الصلاة لأجل الجهاد والمبادرة إلىٰ حصار الناكثين للعهد من الطائفة الملعونة اليهود. وأما الجمهور فقالوا: هذا كله منسوخٌ بصلاة الخوف، فإنها لم تكن نزلت بعد، فلما نزلت نسخ تأخير الصلاة لذلك، وهذا بينٌ في حديث أبي سعيدٍ الخدري، الذي رواه الشافعي وأهل السنن (٢).

ولكن يشكل علىٰ هذا ما حكاه البخاري رحمه الله، في صحيحه، حيث قال:

"باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو": قال الأوزاعي": إن كان تهيأ الفتح ولم يقدروا علىٰ الصلاة، صلوا إيماءً، كل امرئٍ لنفسه، فإن لم يقدروا علىٰ الإيماء أخروا الصلاة حتىٰ ينكشف القتال، أو يأمنوا فيصلوا ركعتين. فإن لم يقدروا صلوا ركعةً وسجدتين، فإن لم يقدروا لا

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماءً، ٢/ ١٥، حديث رقم: (٩٤٦).

(٢) ينظر: السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٣٩٥هـ-١٩٧٦م، ٣/ ٢٢٥-٢٢٦.

يجزئهم التكبير، ويؤخرونها حتىٰ يأمنوا.

وبه قال مكحولٌ. وقال أنس بن مالكٍ: حضرت مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر، واشتد اشتعال القتال، فلم يقدروا علىٰ الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار، فصليناها ونحن مع أبي موسىٰ، ففتح لنا، قال أنسٌ: وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها"[(١)]. انتهىٰ ما ذكره.

ثم أتبعه بحديث تأخير الصلاة يوم الأحزاب، ثم بحديث أمره إياهم ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، وكأنه كالمختار لذلك، والله أعلم.

ولمن جَنَحَ[(٢)] إلىٰ ذلك له أن يحتج بصنيع أبي موسىٰ وأصحابه يوم فتح تستر فإنه يشتهر غالبًا، ولكن كان ذلك في إمارة عمر بن الخطاب، ولم ينقل أنه أنكر عليهم، ولا أحدٌ من الصحابة، والله أعلم"[(٣)].

(١) ذكره البخاري تعليقا في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو، ٢/ ١٥.

(٢) جنح إلىٰ الشيء: ما إليه. لسان العرب لابن منظور ٢/ ٤٢٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٢٢٨-٢٢٩.

المبحث الرابع

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ الآية[المائدة:٣]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "فما صدمه الكلب أو غمه بثقله، ليس مما أنهر دمه، فلا يحل لمفهوم هذا الحديث. فإن قيل: هذا الحديث ليس من هذا القبيل بشيءٍ؛ لأنهم إنما سألوا عن الآلة التي يذكىٰ بها، ولم يسألوا عن الشيء الذي يذكىٰ؛ ولهذا استثنىٰ من ذلك السن والظفر، حيث قال: "ليس السن والظفر، وسأحدثكم عن ذلك: أما السن فعظم، وأما الظفر فمدي الحبشة". والمستثنىٰ يدل علىٰ جنس المستثنىٰ منه، وإلا لم يكن متصلًا فدل علىٰ أن المسئول عنه هو الآلة، فلا يبقىٰ فيه دلالةٌ لما ذكرتم.

فالجواب عن هذا: بأن في الكلام ما يشكل عليكم أيضًا، حيث يقول: (مَا أَنْهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلْ)[(١)].

ولم يقل: "فاذبحوا به" فهذا يؤخذ منه الحكمان معًا، يؤخذ حكم الآلة التي يذكىٰ بها، وحكم المذكىٰ، وأنه لا بد من إنهار دمه بآلةٍ ليست سنا ولا ظفرًا. هذا مسلكٌ.

والمسلك الثاني: طريقة المزني، وهي أن السهم جاء التصريح فيه بأنه إن قتل بعرضه فلا تأكل، وإن خزق فكل.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديدة، ٧/ ٩٢، حديث رقم: (٥٥٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم، إلا السن، والظفر، وسائر العظام، ٣/ ١٥٥٨، حديث رقم: (١٩٦٨).

والكلب جاء مطلقًا فيحمل علىٰ ما قيد هناك من الخزق؛ لأنهما اشتركا في الموجب، وهو الصيد، فيجب الحمل هنا وإن اختلف السبب، كما وجب حمل مطلق الإعتاق في الظهار علىٰ تقييده بالإيمان في القتل، بل هذا أولىٰ.

وهذا يتوجه له علىٰ من يسلم له أصل هذه القاعدة من حيث هي، وليس فيها خلافٌ بين الأصحاب قاطبةً، فلا بد لهم من جوابٍ عن هذا.

وله أن يقول: هذا قتله الكلب بثقله، فلم يحل قياسًا علىٰ ما قتله السهم بعرضه والجامع أن كلا منهما آلةٌ للصيد، وقد مات بثقله فيهما، ولا يعارض ذلك بعموم الآية؛ لأن القياس مقدمٌ علىٰ العموم، كما هو مذهب الأئمة الأربعة والجمهور[(١)]، وهذا مسلكٌ حسنٌ أيضًا"[(٢)].

ويلاحظ أن الحافظ ابن كثير قد اعتمد هنا أكثر من مسلك؛ فاعتمد مسلك الجمع وهو مقدم عند كثيرين، ثم اعتمد مسلك الترجيح واستحسنه أيضا.

---

(١) ينظر: التجريد، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر القدوري، المحقق: أ.د.محمد أحمد سراج، وأ.د.علي جمعة محمد بإشراف مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٢/ ٦٢٨٩، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ٢/ ٢٠٧، والبيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيىٰ بن أبي الخير بن سالم العمراني، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ٤/ ٥٢٩، المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، دار القرآن، (د.ط)، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ٩/ ٣٧١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ١٩.

المبحث الخامس

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ الآية[الأنعام: ٨٤]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ أي: وهدينا من ذريته ﴿دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ الآية، وعود الضمير إلىٰ نوحٍ؛ لأنه أقرب المذكورين، ظاهرٌ، وهو اختيار ابن جرير، ولا إشكال عليه، وعوده إلىٰ إبراهيم؛ لأنه الذي سبق الكلام من أجله حسنٌ، لكن يشكل علىٰ ذلك لوطٌ، فإنه ليس من ذرية إبراهيم، بل هو ابن أخيه مادان بن آزر؛ اللهم إلا أن يقال: إنه دخل في الذرية تغليبًا، كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:١٣٣]، فإسماعيل عمه، ودخل في آبائه تغليبًا.

وكما قال في قوله:﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الحجر:٣٠-٣١] فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذم علىٰ المخالفة؛ لأنه كان قد تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليبًا، وكان من الجن وطبيعتهم النار والملائكة من النور"[(١)].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٢٩٧.

المبحث السادس

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ الآية[الأعراف:١٤٣]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: " يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ مُوسَىٰ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ لِمِيقَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحَصَلَ لَهُ التَّكْلِيمُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ سَأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ وَقَدْ أَشْكَلَ حَرْفُ "لَنْ" هَاهُنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ، فَاسْتَدَلَّ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَىٰ نَفْيِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(١)، وَهَذَا أَضْعَفُ الْأَقْوَالِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ(٢)، كَمَا سَنُورِدُهَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ

---

(١) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ، ص١٤، و شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨ هـ، ص١٦٠، والفتاوىٰ الكبرىٰ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ١/ ١٣٦.

(٢) منها ما راوه الشيخان جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ إِذْ نَظَرَ إِلَىٰ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا)، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ١/ ١١٥، حديث رقم: (٥٥٤)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، ١/ ٤٣٩، حديث رقم: (٦٣٣).

نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾[الْقِيَامَةِ:٢٢-٢٤] [(١)].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ إِخْبَارًا عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[الْمُطَفِّفِينَ:١٥] [(٢)].

وَقِيلَ: إِنَّهَا لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ فِي الدُّنْيَا، جَمْعًا بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَبَيْنَ الدَّلِيلِ الْقَاطِعِ عَلَىٰ صِحَّةِ الرُّؤْيَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَالْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْأَنْعَامِ [الْآيَةَ:١٠٣] [(٣)] [(٤)]".

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٨/ ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ٨/ ٣٥١-٣٥٢.

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٣/ ٣٠٩-٣١١.

(٤) المرجع السابق، ٣/ ٤٦٩.

المبحث السابع

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٩]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "وقد أشكل قوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾ علىٰ كثيرٍ من المفسرين، فقال بعضهم: هذا من المقدم والمؤخر، ومعنىٰ الكلام : ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ وآوىٰ إليه أبويه، ورفعهما علىٰ العرش.

وقد رد ابن جريرٍ هذا، وأجاد في ذلك، ثم اختار ما حكاه عن السدي: أن يوسف آوىٰ إليه أبويه لما تلقاهما، ثم لما وصلوا باب البلد قال: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[(١)]. وفي هذا نظرٌ أيضًا؛ لأن الإيواء إنما يكون في المنزل، كقوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف:٦٩] وفي الحديث: "من آوىٰ محدثًا" وما المانع أن يكون قال لهم بعدما دخلوا عليه وآواهم إليه: ﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾ وضمنه: اسكنوا مصر ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ أي: مما كنتم فيه من الجهد والقحط، ويقال -والله أعلم -: إن الله تعالىٰ رفع عن أهل مصر بقية السنين المجدبة ببركة قدوم يعقوب عليهم، كما رفع بقية السنين التي دعا بها رسول الله ﷺ علىٰ أهل مكة حين قال: (اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ)(٢)، ثم لما تضرعوا إليه واستشفعوا لديه، وأرسلوا أبا سفيان في ذلك، فدعا لهم، فرفع عنهم بقية ذلك ببركة دعائه، عليه السلام"[(٣)].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٦/ ٢٦٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الروم، ٦/ ١١٤، حديث رقم: (٤٧٧٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/ ٤١١.

المبحث الثامن

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان:٤٨]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "هذا أيضًا من قدرته التامة وسلطانه العظيم، وهو أنه تعالىٰ يرسل الرياح مبشراتٍ، أي: بمجيء السحاب بعدها، والرياح أنواعٌ، في صفاتٍ كثيرةٍ من التسخير، فمنها ما يثير السحاب، ومنها ما يحمله، ومنها ما يسوقه، ومنها ما يكون بين يدي السحاب مبشرا، ومنها ما يكون قبل ذلك يقم الأرض، ومنها ما يلقح السحاب ليمطر؛ ولهذا قال: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ أي: آلةً يتطهر بها، كالسحور والوقود وما جرىٰ مجراه، فهذا أصح ما يقال في ذلك.

وأما من قال: إنه فعولٌ بمعنىٰ فاعلٍ، أو: إنه مبني للمبالغة أو التعدي، فعلىٰ كل منهما إشكالاتٌ من حيث اللغة والحكم، ليس هذا موضع بسطها، والله أعلم"[(١)].

قلت: الإشكالات التي عني الحافظ -رحمه الله- هي مجيئ بعض المصَادر علىٰ فعول مَفْتُوحَة الْأَوَائِل وَذَلِكَ قَوْلك تَوَضَّأت وضُوءًا حسنا وتطهرت طهُورا واولعت بِهِ ولوعا ووقدت النَّار وقودا وَأَن عَلَيْهِ لقبولا علىٰ أَن الضَّم فِي الْوقُود أَكثر إِذا كَانَ مصدرا وَأحسن، وهذا البناءُ أَكثرُ ما يجيءُ في الصفاتِ نحو: ضَرُوبٍ وقَتُولٍ وهَبُوبٍ وتَؤُوم وطروَبٍ.

الثاني: ما لفظهُ لَفظُ المصدرِ فجاءَ علىٰ معنىٰ: مَفْعُولٍ وفَاعلٍ وذلك قولُكَ: لَبَنٌ حَلَبٌ إنّما تريدُ: مَحلوبٌ وكقولِهم: الخَلْقُ إنَّما يريدُ بِهِ: المخلوقَ والدرهمُ ضَرْبُ الأَمير: أَي: مَضروبٌ. ويقعُ علَىٰ الفَاعلِ نحو: رَجلٍ غمْرٍ، وَرَجل نَومٍ إنَّما تريدُ: الغَامرَ والنائمَ ومَاءٌ صَرَىٰ أي صرٍ ومَعْشُر كَرمٌ أي كُرماءُ[(٢)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ١١٥.

(٢) ينظر: المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المبرد، المحقق: محمد

المبحث التاسع

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [القصص : ٨٢]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: "وقد اختلف النحاة في معنىٰ قوله تعالىٰ هاهنا: ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾ فقال بعضهم: معناها: "ويلك اعلم أن"، ولكن خففت فقيل: "ويك"، ودل فتح "أن" علىٰ حذف "اعلم"[(١)].

عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ٢/ ١٢٨، والأصول في النحو، محمد بن السري بن سهل النحوي بن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ٣/ ١١١، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، (د.ط)، (د.ت)، ص١٩.

(١) قال سيبويه-رحمه الله-: "وسألت الخليل رحمه الله تعالىٰ عن قوله: ﴿□ □ □﴾ وعن قوله تعالىٰ جدّه: ﴿بہ تج﴾ فزعم أنه ويْ مفصولةٌ من كأن، والمعنىٰ وقع علىٰ أن القوم انتبهوا فتكلموا علىٰ قدر علمهم، أو نُبّهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا". الكتاب، مرجع سابق،٢/ ١٥٥.

وقال السيرافي-رحمه الله-: "في ﴿بہ تج﴾ ثلاثة أقوال؛ أحدها قول الخليل الذي ذكرناه تكون وي كلمة تندّم يقولها المتندم عند إظهار ندامته، ويقولها المندم لغيره، والمنبه له...

والقول الثاني: قول الفراء: يكون (ويك) موصولة بالكاف، وأن الله منفصلة من الكاف، وذكر الفراء أن معناها في كلام العرب تقرير، كقول الرجل: أما ترىٰ إلىٰ صنع الله تعالىٰ؟ ...

وهذا القول ضعفه ابن جرير[1]، والظاهر أنه قوي، ولا يشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلةً "ويكأن"[2]، والكتابة أمرٌ وضعي اصطلاحي، والمرجع إلى اللفظ العربي، والله أعلم.

وقيل: معناها: ويكأن، أي: ألم تر أن، قاله قتادة[3].

وقيل: معناها "وي كأن"، ففصلها وجعل حرف "وي" للتعجب أو للتنبيه، و"كأن" بمعنى "أظن وأحسب"[4].

والقول الثالث: ما حكاه الفراء عن بعض النحويين أنه يذهب إلى أنها ويك بمعنى ويلك، وجعل (أنّ) مفتوحة بفعل مضمر، كأنه قال ويلك أعلم أن الله، وأنكر الفرّاء هذا وقال ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء: يا هذا إنّك قائم؟ وقد يحتمل أن يكون بيت عنترة أن تكون الكاف في (ويك) للخطاب؛ مثل الكاف في رويدك". شرح كتاب سيبويه، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ٢/ ٤٨٢.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/ ٦٣٤.

(٢) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط)، (ط.ت)، ص٨١، مختصر التبيين لهجاء التنزيل، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ٥/ ١٤٨١.

(٣) نسبه إليه الطبري في جامع البيان، ١٩/ ٦٣٤، والثعلبي في الكشف والبيان، ٧/ ٢٦٦، والبغوي في معالم التنزيل، ٦/ ٢٥٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ٤/ ١٥٧، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد

قال ابن جريرٍ: وأقوىٰ الأقوال في هذا قول قتادة: إنها بمعنىٰ: ألم تر أن[(١)]، واستشهد بقول الشاعر[(٢)]:

سألتاني الطلاق أن رأتاني قل مالي، وقد جئتماني بنكر

وَيْكأنْ مَنْ يكُن لَهُ نَشَب يُحْـ ـبَبْ وَمَنْ يَفْتقر يَعش عَيشَ ضُرّ"[(٣)]

الزمخشري، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٤٣٤، والبحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ٨/ ٣٢٩.

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/ ٦٣٤.

(٢) البيتان من الخفيف، وهما منسوبان لزيد بن عمرو بن نفيل. انظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ١/ ٢٩٠، والأصول في النحو لابن السراج، ٣/ ٤٧٠، والصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص١٢٩.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٢٥٨.

المبحث العاشر

ما أشكل في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[القصص:٢٥]

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: " ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾ أي: ذكر له ما كان من أمره، وما جرىٰ له من السبب الذي خرج من أجله من بلده، ﴿قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: طِبْ نفسًا وقَرَّ عينًا، فقد خرجت من مملكتهم فلا حكم لهم في بلادنا؛ ولهذا قال: ﴿نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ .

وقد اختلف المفسرون في هذا الرجل: من هو؟ علىٰ أقوالٍ:

أحدها: أنه شعيبٌ النبي عليه السلام الذي أرسل إلىٰ أهل مدين، وهذا هو المشهور عند كثيرين، وقد قاله الحسن البصري وغير واحدٍ[(١)] .

ورواه ابن أبي حاتمٍ قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد العزيز الأويسي، حدثنا مالك بن أنسٍ؛ أنه بلَغه أن شعيبًا هو الذي قص عليه موسىٰ القصص قال: ﴿لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)] .

---

(١) ينظر: النكت والعيون للماوردي، ٤/ ٣٧٤، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ، ٣/ ٥٣٠، ومفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٢٤/ ٥٩٠، وتفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، (د.ت)، ص٥١١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٩/ ٢٩٦٥.

وقد روىٰ الطبراني عن سلمة بن سعدٍ العنزي أنه وفد علىٰ رسول الله ﷺ فقال له: (مَرْحَبًا بِقَوْمِ شُعَيْبٍ، وَأَخْتَانِ مُوسَىٰ)[(١)].

وقال آخرون: بل كان ابن أخي شعيبٍ[(٢)].

وقيل: رجلٌ مؤمنٌ من قوم شعيبٍ[(٣)].

وقال آخرون: كان شعيبٌ قبل زمان موسىٰ، عليه السلام، بمدةٍ طويلةٍ؛ لأنه قال لقومه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾[هود:٨٩]، وقد كان هلاك قوم لوطٍ في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين موسىٰ والخليل عليهما السلام مدةٌ طويلة تزيد علىٰ أربعمائة سنة، كما ذكره غير واحدٍ[(٤)].

---

(١) في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة، ط٢، (د.ت)، ٧/ ٥٥، حديث رقم: (٦٣٦٤)، قال الألباني: "منكر" سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ١٣/ ٤٩٧، حديث رقم: (٦٢٢٩).

والأَخْتَانُ: جمع خَتَن: وهم أقارب الزوج. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٧/ ١٣٢.

(٢) ينظر: النكت والعيون الماوردي (٤/ ٢٤٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥/ ٣٢٨.

(٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٣٧٩، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ١٠/ ٣٩٦.

(٤) ينظر: بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق علي

وما قيل: إن شعيبًا عاش مدةً طويلةً، إنما هو -والله أعلم -احترازٌ من هذا الإشكال، ثم من المقوي لكونه ليس بشعيبٍ أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص علىٰ اسمه في القرآن هاهنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسىٰ لم يصح إسناده، كما سنذكره قريبًا إن شاء الله[(١)].

ثم من الموجود في كتب بني إسرائيل أن هذا الرجل اسمه: ثبرون، والله أعلم[(٢)].

وقال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعودٍ: وأثرون وهو ابن أخي شعيبٍ عليه السلام[(٣)].

وعن أبي حمزة عن ابن عباسٍ: الذي استأجر موسىٰ يَثْرَىٰ صاحب مدين، رواه ابن جريرٍ، ثم قال: الصواب أن هذا لا يدرك إلا بخبرٍ، ولا خبر تجب به الحجة في ذلك"[(٤)][(٥)].

محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، د.زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٢/ ٦٠٥.

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٢٤٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، مرجع سابق،٩/ ٢٩٦٦، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١، (د.ت)، ٦/ ٤٠٧.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٩/ ٥٦١.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/ ٢٢٨-٢٢٩.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة السريعة مع عدد مما أثاره الحافظ ابن كثير من إشكالات ومحاولة الجواب عنها أود أن أشير في خاتمة البحث إلىٰ النقاط التالية.

١- علم توجيه المشكل من العلوم التي اهتم بها المفسرون والتي مازالت تحتاج إلىٰ عناية واهتمام للرد علىٰ ما يثيره الملحدون والمبطلون.

٢- ذكر ابن كثير عددا من الإشكالات لم يذكر في الجملة مصدره فيها، والظاهر أنه استشكلها من تلقاء نفسه ليجيب عنها أو نقل الإشكال من شيخ المفسرين الطبري في بعضها.

٣- لم يعتمد ابن كثير مسلكا واحدا للرد علىٰ الإشكال؛ بل تنوعت ردوده فاعتمد الجمع والترجيح ولم يتعرض للنسخ في رد أي من تلك الإشكالات.

٤- لم يخرج ابن كثير عن أصول مذهبه الشافعي في رد الإشكالات، بل اعتمدها واعتمد الفروع الفقهية علىٰ مذهبه كذلك.

٥- تنوعت ردود الإمام ابن كثير ما بين حديثية ولغوية وما إلي ذلك؛ وهذا دليل علىٰ تمكنه وبراعته وعمق تكوينه المعرفي.

٦- وفي الختام أوصي بجرد ما أثاره المفسرون من إشكالات وردودهم عليها حتي تكون زادا معرفيا لنا يمكننا من خلال هذا الجمع أن نعيد صياغتها مع روح العصر حتي تشكل مناعة علمية للمسلم بحيث لا يتأثر بأي شبهة، والله أعلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، المحقق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣. ابن عطية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤. الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآنِ الكريم، د. أحمد بن عبد العزيز القصيِّر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٥. الأصل، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الحنفي، تحقيق ودراسة: د.محمد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٦. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٧. الأصول في النحو، محمد بن السري بن سهل النحوي بن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٨. إكمال الْمُعْلِمِ بفوائد مسلم، عياض بن موسىٰ بن عياض بن عمرون اليحصبي، المحقق: الدكتور: يحيىٰ إسمَاعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٩. بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، د.زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

١٠. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان،

المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، ط١.
١١. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
١٢. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
١٣. البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيىٰ بن أبي الخير بن سالم العمراني، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
١٤. البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي البيهقي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٥. التبصرة، علي بن محمد الربعي اللخمي المالكي، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
١٦. التجريد، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر القدوري، المحقق: أ.د.محمد أحمد سراج، وأ.د.علي جمعة محمد بإشراف مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
١٧. التفسير البسيط، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
١٨. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط١، (د.ت).
١٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي

بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
٢٠. تفسير القرآن العظيم، محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفىٰ الباز، مكة المكرمة، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٢١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٢٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١٠٠١،٢م.
٢٣. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠ م.
٢٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط١، (د.ت).
٢٦. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ.
٢٧. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهري، المحقق: مسعد عبد الحميد السعدنيـ دار الطلائع، (د.ط)، (د.ت).
٢٨. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن أبي عقيلة المكي، تحقيق: محمد صفاء حقي، فهد علي العندس، إبراهيم محمد المحمود، مصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، الإمارات العربية

المتحدة، ط١، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
٢٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
٣٠. سنن سعيد بن منصور، المحقق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية الهند، ط١-١٤٠٣هـ = ١٩٨٢م.
٣١. السيرة النبوية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: مصطفىٰ عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، (د.ط)، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٦م.
٣٢. شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤١٨ه.
٣٣. شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٤. شرح كتاب سيبويه، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٨م .
٣٥. شرح منتهىٰ الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
٣٦. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٣٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٩. طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، (د.ت)،
٤٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٤١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٢. الفتاوىٰ الكبرىٰ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٣٧٩هـ.
٤٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: مجموعة من العلماء، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٤٥. قواعد دفع التعارض عند الإمام الشافعي، د.فهد بن سعد الجهني، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرىٰ، لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد (١٧)، العدد (٣٢).

٤٦. كتاب الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
٤٧. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٤٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي-بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٤٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
٥٠. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
٥١. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
٥٢. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-صيدا، الدار النموذجية-بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
٥٣. مختصر التبيين لهجاء التنزيل، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.
٥٤. مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل المزني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٥. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
٥٦. مشكل القرآن، عبد الله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
٥٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
٥٨. مطالب أولي النهىٰ في شرح غاية المنتهىٰ، مصطفىٰ بن سعد بن عبده الرحيباني، المكتب الإسلامي، عمان، ط٢، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، ١/ ٦١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
٥٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٦٠. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٦١. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، (د.ت).
٦٢. المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي–بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
٦٣. المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، دار القرآن، (د.ط)، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.
٦٤. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٦٥. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٦٦. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط)، (ط.ت).
٦٧. النكت والعيون، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).
٦٨. الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٦٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٦٢٩
أهمية الموضوع	٦٢٩
أسباب اختيار الموضوع	٦٣٠
أهداف الموضوع	٦٣٠
الدراسات السابقة	٦٣٠
خطة البحث	٦٣٠
منهج البحث	٦٣٢
تمهيد: تعريف المشكل لغة واصطلاحًا	٦٣٣
المبحث الأول: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾	٦٣٦
المبحث الثاني: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٦٣٩
المبحث الثالث: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾	٦٤١
المبحث الرابع: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾	٦٤٦
المبحث الخامس: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾	٦٤٨
المبحث السادس: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾	٦٤٩
المبحث السابع: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾	٦٥١
المبحث الثامن: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا	٦٥٢

الموضوع	الصفحة
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾	
المبحث التاسع: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	٦٥٣
المبحث العاشر: ما أشكل في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٦٥٦
الخاتمـــــــــــة	٦٥٩
فهرس المصادر والمراجع	٦٦٠
فهرس الموضـــــوعات	٦٦٨